تكريم رئيس مجلس ومدير عام مستشفى الزهراء الجامعي

في ٢١ شباط الفائت، كرّم الجسم الطبي في مستشفى الزهراء الجامعي رئيس مجلس ادارته المدير العام الأستاذ محمد شعيتو بمناسبة مرور ٢٥ سنة على توليه منصبه وعلى الانجازات الكبيرة التي حققها بنقل المستشفى من حال المستشفى الميداني التي كان عليها الى مصاف المستشفيات الجامعية العريقة . حضر حفل عشاء التكريم نحو ٢٠٠ طبيب، وتولى رئيس اللجنة الطبية الدكتور كميل الزين تقديم درع وفاء الأطباء للأستاذ شعيتو.

وفيما يلي مقتطفات من كلمتي المكرم الأستاذ محمد شعيتو والدكتور كميل الزين.

شعيتو

الأستاذ محمد شعيتو متسلما درع التكريم من الدكتور كميل الزين

وقد جاء في كلمة الاستاذ شعيتو: اشكر الله تعالى اني حظيت بالنضال الى جانب الامام الصدر منذ بداية الستينات، مؤمنا برسالته وبقيادته وبدوره الريادي والاصلاحي، وحائزا ثقته الغالية في كل ما قدرت على ادائه، وفي كل ما عهده الي في خدمة المحرومين وفي تأسيس مجلس الجنوب، وفي تنظيم والعمل على تحقيق اهداف المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، وفي حفظ امانته العامة التي اراد ان اتولاها في انتخابات المجلس سنة ١٩٧٤ واعتز باستمرار توليها وحفظها حتى اليوم، بقدر اعتزازي بسنوات خدمتي الخمسة وعشرين التي شئتم تكريمي من أجلها.

حسرة لا تفارقني، هي، في ان لا يشهد الامام الصدر بعينيه الخارقتين نهاية حلم طال سنوات، وتحقق بقيام هذا الصرح الاستشفائي الجامعي الشامخ، المرتفع على هذه الارض، التي ما منحت في سنة ١٩٦٩ من بلدية الغبيري للمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، الا ايمانا بالامام، وبدوره الاصلاحي الكبير في مجتمع عاش الاقطاع والتسلط والتخلف والحرمان ردحا طويلا من الزمن. وكم هي كبيرة سعادتي بهذا الانجاز، والتي فاقت كل سعادة لي وكل راحة ضمير، في كل اداء فيما امضيت من شبابي وتوليت قبلا من وظائف عامة قيادية في ادارات الدولة ابتداء من اواسط الخمسينات .

وانتم ايها الاخوة الاطباء، الذين افتخر واعتز بكم، وبينكم اعزاء رافقوني منذ آخر الثمانينات ومطلع التسعينات حيث بدأنا معا مسيرة النهوض بالمستشفى واعلائه، وكانت لهم تضحيات، وبذلوا من بدلات اتعابهم، وساهموا في الانفاق على الانشاء والتجهيز، ولن ينسى ما بذلوه، خصوصاً وانه في التسعينات لم تكن تتوافر لقيامة المستشفى رساميل ، ولا تبرعات، ولا مساعدات من أي نوع كان ، ومن أي مصدر كان، فكانت قيامته - كما تعلمون - بعون الله ، وعلى مراحل وفي مدى سنين كانت ترفع فيها قيمته المادية، تباعا ، حتى بلغت اليوم - دون قيمة الارض - مبلغ /٤٣/ مليار ليرة لبنانية .

واضاف: كان على المستشفى أن يكون مكتمل التجهيز، وكان عليه أن يكون مواكبا التطور والحداثة في التكنولوجيا وفي التجهيزات والوسائل الطبية، فكان وانتم شاهد على ذلك. وفي هذا السياق كان لقاؤنا الاخير في الشهر الفائت بمناسبة اقتناء المستشفى والتعرف الى خصائص واستعمالات الجهاز الطبي REVOLIX DUO LASER، وباقتنائه الذي انفرد به هذا المستشفى تقدم على سائر المستشفيات. كان على المستشفى ان ينافس وأن يرتقي الى مصاف المستشفيات التعليمية الجامعية العريقة والمنظورة، فكان.

كان عليه ان يتميز، فتميز بانه المستشفى الاخضر حيث أحيط بحديقة خضراء توفر البيئة الصحية والراحة النفسية للمرضى ولسائر من يتحرك في المستشفى. كما تميز مع سائر المتميزين انه المستشفى الذي لا تفرقة في أطبائه وموظفيه والمرضى المستفيدين من خدمات، بين الطوائف والمذاهب وهو ما نادى به الامام موسى الصدر، وانه كما قال دولة الرئيس الاخ الاستاذ نبيه بري فان كل شيعي فيه سني وكل سني فيه شيعي. كان عليه ان يصبح واعدا بمشاريع مستقبلية مكملة وملبية حاجات ضرورية يتطلع اليها المجتمع في السلم كما في الكوارث، فتهيأ لها .

كل هذا الانجاز، ما كان له ان يتحقق وان يتم، لو لا رعاية ودعم المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى، وخصوصاً سماحة الامام عبد الامير قبلان حفظه الله.

وكما انا فرح بهذا الانجاز، وبثقة المرضى وتزاحمهم في طلب المواعيد لدخول المستشفى، وبأشغال أسرته كافة معظم الاوقات، وهذا ما دعا باستمرار لزيادة عددها لتلبية مرضاه بعد ان تجاوز عددهم السنوي عشرين الف مريضا عدا المسعفين في الطوارىء، فانني حزين لعدم تمكين المستشفى من قبول العديد من المستضعفين الوافدين اليه من مختلف المناطق للمعالجة والاستشفاء، بسبب قصور نظام الرعاية الصحية الحالي وتطبيقاته، الامر الذي أدى - للاسف - الى حرمان هؤلاء من ممارسة حقهم في مستشفاهم الذي يأنسون فيه الطمأنينة وبركة الزهراء عليها السلام، كما أدى - وللاسف ايضا - الى ما أدى في العلاقة بين المستشفى وبين أطبائه، سواء في قيد العمليات الجراحية أو في قبول دخول المرضى وغير ذلك كما تعلمون، وذلك بعد التزام المستشفى، مكرهة، بعدم تجاوز اعتماد وزارة الصحة المتدني الذي لم يتح في الشهر الماضي استشفاء اكثر من ١٦ ٪ من نفقة وعدد المرضى المعالجين خلاله. وذكر ان نحو ثلث الشعب اللبناني لا يتوافر له ضمان صحي، خلاف الباقين الذين يتأمن لهم هذا الضمان عبر الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي او صناديق موظفي الادارات العامة او التعاضد او شركات التأمين الخاصة.

وقال: ولقد آن الاوان ليزول من الوجود هذا النظام الصحي الحالي وتطبيقاته غير المنصفة، ويحل محله نظام يؤدي للمواطن، دون منّة، حقه المشروع على الدولة في الصحة والرعاية، كما يؤدي للمستشفى والاطباء حقوقهم في معالجة المرضى كما في بدل تقديماتهم، كاملة وبأوقاتها.

واضاف: حفظ المستشفى عاليا يكون أولا بأخلاص الاطباء في عملهم ومن أجله. ويترجم ذلك بما يلي:

١- التزام قانون الآداب الطبية ونظام العمل الطبي في المستشفى واحترام المذكرات التطبيقية لهما.
٢- التقيد بالاختصاص الطبي وعدم تجاوزه.
٣- اداء العمل الطبي بعناية ووفق الاصول ودون اهمال.
٤- الانخراط ببرامج التثقيف الطبي المستمر.
٥- التعاون بين الزملاء لتدارك الاخطاء والسلبيات.
٦- احترام مبادىء مكافحة العدوى ومطالبها التطبيقية .
٧- تنفيذ شروط ومطالب نظام اعتماد وتصنيف المستشفيات .
٨- تفعيل مهام اللجان الطبية والقيام بمسؤولياتها، والاخذ بتوصياتها
٩- تنفيذ التكاليف، سواء بمهام رئاسة الاقسام الطبية او بمهام تتصل بشؤون الادارة الطبية، او افساح المجال للغير.
١٠- التعاون بين مختلف مكونات المستشفى وعناصره.

وختم: اما صون مصالح المستشفى فيكون بتجنب كل ما هو ضار به، وبالتضامن لدفع أي اعتداء او تعد على حقوقه ومكاسبه، ولدفع أي انحراف عن رسالته وأهدافه بأولوية العناية بالمستضعفين الآخذين بالتزايد.

الزين

اما الدكتور الزين فاهم ما جاء في كلمته: لقد قمنا بعمل يرضي ضميرنا من رعاية لمصالح اطبائنا والوقوف الى جانبهم، وتوفير علاقة طيبة مع الجميع والسهر على دفع مستحقاتهم والحفاظ عليها.

وقمنا بما يسمح لنا القيام به النظام الداخلي لعمل اللجان الطبية داخل المستشفيات.

من خلال هذا كانت لقاءاتنا بشكل مستمر مع مجلس ادارة المستشفى ممثلا بشخص رئيسه الاستاذ محمد شعيتو. واستطعنا ان نبني علاقة مستقرة ومميزة وصادقة وانسحب ذلك على مجمل العلاقات مع الجسم الطبي. وكنا نجده متعاونا، متفهما، صادقا، حريصا معنا على مصلحة الاطباء، منفتح القلب والعقل، واسع الصدر وصبورا رغم الاذى الذي كان يتعرض له.

واذا كان هناك من تباين، كنا لنتخطى ذلك بجو عائلي ومحب. فهو ليس بحاقد. وكان تأكيدنا دائما على كرامة الطبيب. فكان الاب والاخ والصديق، ورفيق درب مشيناه معا منذ ٢٥ عاما بحلوه ومره. فكان هذا الصرح وهو الذي عمل بكد وسهر وضحى وذلّل العقبات، واضعا نصب عينه الوصول بهذه المستشفى الى مصاف الصروح الاستشفائية الكبيرة. وكان له ما اراد. فمن غرف معدات، الى صرح استشفائي شامخ يشار اليه، مجهزا باحسن التجهيزات وافضلها، ويضم من الكفاءات العلمية والطبية والقيم الاخلاقية ما هو مدعاة فخر للجميع. واذا استحضرنا صورة الماضي ١٩٨٩ اين كانت مستشفيات الشرق الاوسط، البربير والمقاصد، وكيف كانت مستشفى الزهراء، واليوم في سنة ٢٠١٤ اين مستشفى البربير واين مستشفى الشرق الاوسط، فلا وجود لهما، بينما مستشفى الزهراء صار صرحا جامعيا كبيرا.

وختم: نعم من اجل كل هذا نكرم انفسنا لما تم انجازه لاننا جزء اساسي فيه، ونكرم الرجل الذي عمل بكد ولا يزال يعمل بنفس روحية ١٩٨٩، والذي له الفضل الكبير لما عاناه وتحمله، فكان جبلا لايهزه شيء، انه المبدع الاستاذ محمد شعيتو الذي نكرمه عرفانا منا لما قام به، وكنا نحن محرومين منه، املين منه ان تكون علاقتنا به اكثر امتيازا، يحدها الاحترام وحفظ الكرامة، فالطبيب كما عنده واجبات فلديه حقوق.

وترجمة للتكريم وعربونا للوفاء والتقدير، قدم الدكتور الزين الى الاستاذ شعيتو درعا باسم الاطباء العاملين والمنتسبين الى مستشفى الزهراء التعليمي الجامعي.